

إعادة اكتشاف الصلاة

مختصر إدارة الصلاة



المعهد العالمي للفكر الإسلامي

إعادة اكتشاف الصلاة

مختصر كتاب

إدارة الصلاة

إعادة اكتشاف الصلاة

مختصر كتاب

إدارة الصلاة

أحمد بسام ساعي



المعهد العالمي للفكر الإسلامي



© المعهد العالمي للفكر الإسلامي - هرندون - فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية
الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

إعادة اكتشاف الصلاة (مختصر كتاب «إدارة الصلاة»)
تأليف: أحمد بسام ساعي

- موضوع الكتاب: ١- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم
٢- فلسفة الصلاة
٣- البلاغة القرآنية
٤- لغة القرآن الكريم
٥- دراسات قرآنية
٦- الإعجاز القرآني

ردمك (ISBN): ٩٧٨-١-٥٦٥٦٤-٦٣٩-١

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠١٦/٢/٨١٣)

جميع الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي مسبق من المعهد.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

The International Institute of Islamic Thought
P.O.Box: 669, Herndon, VA 20172 - USA
Tel: (1-703)471 1133, Fax: (1-703)471 3922
www.iiit.org/ iiit@iiit.org

مكتب الأردن - عمان

ص.ب ٩٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩١
هاتف: +٩٦٢٦٤٦١١٤٢١ فاكس: +٩٦٢٦٤٦١١٤٢٠
www.iiitjordan.org

النشر والتوزيع

مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع

عمان - الأردن

هاتف: +٩٦٢٩٧٠٠٧٩٧ فاكس: +٩٦٢٩٧٠٠٧٠٧
Email: majed_fawzi@hotmail.com



الكتب والدراسات التي يصدرها المعهد لا تعبر بالضرورة عن رأيه وإنما عن آراء واجتهادات مؤلفيها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

٩ موعِد مع الله
١٥ وإيَّها لكبيرةٌ.. لماذا؟
١٧ الرحلة من الواجب إلى الحقِّ
٢١ الحدود بين الواجب والحقِّ
٢٣ متعة الاستيقاظ للصلاة
٢٧ متعة الاصطبار
٢٩ الصلاة مدرسة الصبر
٣٤ لماذا نصليّ؟
٣٥ الصلاة تعيد برمجتنا
٤٤ إيقاع الصلاة وإيقاع الحياة
٤٧ التنوع: المدرسة الحضاريّة الأولى
٥١ أهميّة التنوّع للخشوع
٥٣ تبدّل الأوضاع والحركات، لماذا؟
٥٥ الأذان وعجائبه العشر
٦٣ الوضوءان
٦٨ صلاة الجماعة: سرّ الحضارة
٧٨ خطبة الجمعة: الدورة الترمويّة التطويريّة
٨٣ من هنا نبدأ

٩٠ الخطوط الخمسة للصلاة
٩٨	المفتاح الأحمر (١): الله أكبر
١٠١ بين القراءة والتلاوة
١٠٤	اللغة الجديدة للقرآن الكريم
١٠٦ اللغة المنفتحة والمساحة الخضراء
١٠٩	دور الفاتحة والقراءة
١١٢ بسم الله الرحمن الرحيم
١١٧	الرحمن الرحيم
١١٩ المفتاح الأحمر (٢): إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
١٢٢	اهدنا الصراط المستقيم
١٢٦ محطّات المدّ في الفاتحة
١٢٨	مركزية الركوع والسجود
١٣٢ المفتاح الأحمر (٣): التحيّات لله
١٣٦ المفتاح الأحمر (٤): السلام علينا وعلى ...
١٣٩ وجلسةٌ للدعاء والأوراد
١٤١	الرصيد
١٤٤ جدول ما نالك من جواهر الصلاة
١٤٩	جدول ما فاتك من جواهر الصلاة
١٥١ لتكن حياتك كلّها صلاة

موعدٌ مع الله

قال لي مستغرباً: إدارة الصلاة؟! وهل للصلاة إدارة؟! قلت: إذا كانوا يدرسون إدارة أعمال الدنيا ليستثمروها خير استثمار، وليجنوا منها ما شاءوا من ربح، وهو ربحٌ زائل، فلم لا يكون لأعمال الآخرة إدارتها أيضاً، فنستثمرها أحسن استثمار، ونجني منها أعظم الأرباح، كيف لا وهو الربح الخالد، والجائزة التي لا تُنتقص؟ وهل هناك عملٌ أجدر بالاستثمار، وحُسن الإدارة، والادخار؛ من عملٍ فريدٍ كالصلاة أريدَ به خير الدنيا والآخرة معاً؟

حدث في يومٍ رمضانيٍّ أن دعاني نادي الطلبة السعوديين في أوكسفورد لإلقاء محاضرةٍ قبيل الإفطار، فاخترت أن يكون حديثي لهم عن (إدارة الصلاة).

وفي الموعد المحدد تقدّمت إلى المنبر وبيدي ورقةٌ خططتُ عليها آيتين وحديثين عن الصلاة. ألقىت السلام المعتاد، ثم فتحت الورقة، ورحت أقرأ ما فيها بسرعةٍ فائقةٍ لا يكادون يفقهون معها ما أقول. في دقيقةٍ واحدةٍ كنت قد انتهيت من قراءة الورقة، فطويتها على عجل، وبادرت بالمغادرة وأنا أقول: عفواً لتسرّعي، ولكنني مضطّرٌّ لأن أترككم الآن، فأنا على موعدٍ مع أناسٍ أكثر أهميةً منكم بكثير.. السلام

عليكم. وتناولت حقيبتني مندفعاً إلى الباب وأنا ألمح بطرف عيني معالم
الدهشة وقد عقدت ألسنتهم، وعلى وجوههم خليطٌ من الاحتجاج
والاستغراب وعدم التصديق، بل ربما الاستنكار والاستهجان..

هكذا كانت ردّة فعل البشر التلقائيّة بإزاء تصرفٍ غير مؤدّبٍ
كتصرّفٍ في تجاه من واعدتهم للقاء، فكيف تتصوّرون أن يكون الردّ فيما
لو فعلنا ذلك مع الله؟

عدت إلى الطلبة خلال ثوانٍ لأعتر عَمّا بدر منّي قائلاً: هل أنتم
غاضبون منّي؟ حسناً، لقد فعلت هذا معكم مرّةً واحدة، وما قد
عدت معتذراً، ولكننا نفعل ذلك مع الله خمس مرّاتٍ كلّ يوم؛ ثمّ لا
نعود إليه أبداً معتردين تائبين.

أية فرصةٍ رائعة، وأيّ موعدٍ عظيم، وأيّة مناسبةٍ كريمةٍ تضيّعها
من يدك وأنت تقترّ على الله بوقتك، وتؤدّي بين يديه صلاةً كهذه، هذا
إن صحّ أن نسمّيها كذلك؟

هل لاحظتم أنّني قرأت على الطلبة السعوديين الآيات والأحاديث
من ورقةٍ بيدي وليس من ذاكرتي؟ أيّها أكثر تأثيراً في السامعين: أن تقرأ
عليهم في ورقة، أو أن ترتجل ما تريد أن تقول؟ إنّنا غالباً نتلو ما نتلوه في
صلاتنا على طريقة من يقرأ في ورقة، فهي قراءةٌ تخرج من شفاهنا لا من
صدورنا، وما أكبر الفرق بين أن "نقرأ" الصلاة على الله من شفاهنا وأن
"نرتجلها" من قلوبنا.

أي مشروع استثماري ضخم قدمه لنا تعالى على طبق من ذهب، فبنذناه باستهتارٍ لنخرج منه بلا شيء، لا شيء على الإطلاق، إلا ما يمكن أن نتوقعه، لو كنا منطقيين مع أنفسنا، من الرفض والإعراض، بل ربّما العقوبة، على تلك التحيّة وقد جاءت أقرب إلى السخريّة منها إلى التحيّة؟ ومع من؟

لا بدّ من إعادة اكتشاف أنفسنا وعباداتنا وما يحيط بنا من أشياء، وأن ننشئ أبناءنا وبناتنا على منهجٍ فكريّ يساعدهم على إعادة اكتشاف كلّ ما حولهم، حتّى هذه المخترعات التي بين أيديهم، إذا أردنا لهم أن يتجاوزوا صفوف الحفظة والتقليديين إلى مصافّ المفكرين والمجدّدين.

أذكر في أواخر الأربعينيّات، حين كنت في السابعة أو الثامنة، أن عادت أمّي، رحمها الله، من زيارتها لعائلةٍ صديقةٍ من نصارى اللاذقيّة وراحت تحدّثنا عن "راديو عجيب" حمله معه ابنهم من فرنسا بعد أن أنهى دراسته هناك. قالت أمّي كلماتٍ لا يمكن أن أنساها: إنّ لهذا "الراديو" نافذةً في واجهته الأماميّة تستطيع أن ترى فيها الشخص الذي يتكلّم فيه!..

لم أستطع أن أنام تلك الليلة وأنا أفكّر في المذيع المسكين الذي "حشروه" في هذا الصندوق الصغير وأقفلوا عليه: كيف استطاعوا أن يضعوه فيه؟ لا بدّ أنّهم اختاروه صغير الجسم بحيث يتّسع له

الصندوق، حسناً، ولكن، كيف يستطيع المسكين...؟ عفواً، هكذا كنت أنا الطفل الصغير أفكّر، كيف يستطيع الخروج في الليل إلى الحمام؟ وأين "يقضي حاجته"؟ عشرات، وربما مئات من مثل هذه الأسئلة تناوبتني تلك الليلة ولم تدعني أنام، ثم ظلت بعد ذلك تدور في مخيلتي وتقلقني لمدة طويلة قبل أن أعرف في النهاية أنه "التلفاز".

يولد أطفالنا الآن وأمامهم التلفاز والمذياع والهاتف النقال والحاسوب والأقراص الضوئية والأقمار الصناعية والطائرات والسيارات والأجهزة الكهربائية العجيبة في بيوتهم وخارج بيوتهم، فلا يفكرون كثيراً بعظمة هذه الاختراعات والاكتشافات، وعظمة من اخترعوها واكتشفوها، وعظمة اللحظة التي تمّ فيها اكتشافها لها. لا بدّ من تدريبهم على إعادة اكتشاف عظمة هذه الأشياء، واكتشاف عظمة مخترعيها، ليقودهم ذلك إلى إعادة اكتشاف عظمة الخلق، في أنفسهم وفيما حولهم، وإعادة اكتشاف عظمة الله في هذا الخلق، وليقودهم إلى إعادة اكتشاف أنفسهم ودينهم وعبادتهم، فينفضوا غبار الألفة والعادة والتكرار عنها؛ لتعود دائماً جديدةً في أعينهم؛ وكأنهم يعرفونها أو يمارسونها لأول مرّة. هكذا درّبنا القرآن الكريم، إن كنا من أهل القرآن، على "إعادة الاكتشاف" في كثيرٍ من آياته:

- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَيْنًا يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ

حَسِيرٌ ﴿٤﴾ [الملك: ٣-٤].

- ﴿أَوْلَتْ بَرَوًا إِلَى الظَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِيصَنَّ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْنُ﴾ [الملك: ١٩].

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

هذا المنهج القرآنيّ ينتظم معظم السور والآيات، فالمجتمع الذي ينشأ على هذا المنهج سيجد نفسه باستمرار في حالة "إعادة اكتشاف" لنفسه ولما حوله، ومن ثمّ، في حالة حضاريّة وإيمانيّة مستمرة مع استمرار الأجيال. إنّنا مدعوّون إلى أن نضع على أعيننا صباح كلّ يوم نظّاراتٍ جديدةً عذراء لننظر من خلالها إلى أنفسنا، وننظر إلى العالم من حولنا وكأنّنا نراه لأول مرّة، وسنرى حينذاك كم سنكون بهذه النظّارات أقرب إلى الله..

لقد انتشر في حياتنا العامّة، وفي دوائرننا التربويّة والجامعيّة، موادّ وحقولٌ مختلفةٌ في علم الإدارة تُعنى بدراسة أمثل الطرق لاستثمار المشاريع الصناعيّة والتجاريّة والزراعيّة والعمرائيّة، بل استثمار كلّ ما يمكن أن يحقق الكسب ويجلب النفع للناس، العامّ منه أو الخاصّ، فهل فكّرنا مرّةً بإنشاء تخصصٍ أو حقلٍ أو مادةٍ في مدارسنا أو معاهدنا أو جامعاتنا لاستثمار ما هو خيرٌ من كلّ هذه المشاريع، وأكثر فائدةً، وأطول دواماً، وأضمن حصيلةً، وأعمّ نفعاً للدنيا والآخرة، بل ما هو عاملٌ أساسيٌّ في نجاح تلك المشاريع الدنيويّة العابرة، وهو إدارة

العبادات، وإعادة اكتشافها، وعلی رأسها ركن الصلاة؟ إنّها: موعدٌ مع الله، وأيّ موعد.

إنّ لقاءً يحتلّ القمّة في قائمة عبادتنا، أو استثماراتنا الدنيويّة - الأخرويّة. ولا تعجب إذا لم يأت ترتيبُ فريضة الجهاد، الفريضة الشاقّة والمُكَلِّفة والخطرة، الأولى ولا الثانية في التشريع الإسلاميّ، لقد جاء ترتيبها الثالثة، وجاء قبلها برّ الوالدين، وجاء قبل قبلها الصلاة على وقتها:

عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: الصلاةُ على وقتها، قلتُ: ثمّ أيّ؟ قال: ثمّ برّ الوالدين، قلتُ: ثمّ أيّ؟ قال: ثمّ الجهاد في سبيل الله [رواه مسلم] (١)

إنّه لحديثٌ عجيبٌ، وإن اعتاد أكثرنا أن يمرّ به مرور الكرام. أن تفوق الصلاة الجهادَ أهميّةً وصبراً ومصابرةً وفضلاً وأجراً، وبمراةٍ عديدة، أمرٌ يستدعي منّا التوقّف والتأمّل حقّاً، ولاسيّما وقد وصفها ربّنا بأثما (كبيرة) علينا، ولكنه استثنى (الخاشعين). إنّ هؤلاء لن

(١) في الأحاديث الشريفة؛ ميّزنا ما أضافه الرواة إلى الحديث من توضيحات أو تعليقات بجعله بين قوسين عاديين ()، وما أضفناه من عندنا من هذه التوضيحات والتعليقات بوضعه بين قوسين متوسّطين [] وما ورد من آياتٍ خلال الأحاديث بجعلها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، وقد وضعنا بين معترضتين -- كلّ ما أضفناه من شروح على ألفاظ وعبارات الحديث.

يجدوها كبيرةً أو صعبةً عليهم؛ لأنهم بخشوعهم سيجدون اللذة والطمأنينة والراحة والجدار المنيع الذي يستندون إليه في حياتهم، بل إنَّها، مع هذا الالتزام بالخشوع، والهدوء، والأناة، في القراءة والحركة والتفكير والتخيُّل، مدرسةٌ روحيةٌ للتدرُّب على الصبر، والتركيز الذهني، والإنصات، والتواضع، وحسن قبول الآخر، وحسن الاستماع إليه، وهدوء الأعصاب، والتمكُّث والأناة في اتِّخاذ القرارات، والاعتدال في المواقف، وعدم الاندفاع والتطرُّف في الأحكام، والحكمة في التعامل مع الناس والحياة، ولا غرابة إذن في أن ربط تعالى بين الصبر والصلاة في أكثر من آيةٍ كريمة:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

* * *

"وإنَّها لكبيرةٌ" .. لماذا؟!

لماذا الصلاة؟

لماذا نلغي مواعيدنا، ولماذا نترك أشغالنا ونقطع تجارتنا ونعلق كلَّ شيءٍ في حياتنا اليومية، مهما كانت درجته من الأهمية، لننصرف إلى أداء الصلاة؟

لماذا جعلها الرسول ﷺ الفارق الحاسم بين الإيمان والكفر؟
ولماذا كان التنبيه إليها والتأكيد عليها آخر ما جاء على لسان الرسول
ﷺ وهو يردّد على فراش الموت «الله في الصلاة، الله في الصلاة»؟
هل جاءت الصلاة في أصلها عقوبة أم مكافأة؟ وما وجه الصعوبة
فيها، إن كان هناك حقاً أية صعوبة؟ وما وجه المتعة فيها،
إن كنا نشعر حقاً بأية متعة؟ لماذا في هذه الأوقات؟ لماذا بهذه الحركات
وعدد الركعات؟ لماذا بهذه العبارات والقراءات؟ لماذا وُجدت في كلّ
الأديان؟ وكيف لها أن تفوق الجهاد والقتال والاستشهاد في
ميادين المعارك والقتال بحيث تحتلّ عند الله ورسوله هذه الدرجة
من الأهميّة والخطورة؟!

يجب أن أعترف أنني ظللت أصليّ خمسين عاماً قبل أن أكتشف
أنني أمتلك بالصلاة أكبر مشروع تجاريّ وضع تعالى رصيده ميزانيته في
حسابي المصرفيّ لأقوم باستثماره، وأنّ عليّ أن أجتهد في اختيار الطريقة
المثلى لإدارته وتشغيله بحيث أخرج منه بأكبر حصادٍ وأعظم متعةٍ
يمكن أن يحلم بها إنسانٌ على ظهر هذه البسيطة.

أرأيت لو حالفك الحظّ مرّةً وشاهدت معركةً بين مجموعتين من
النمل على قطعةٍ صغيرةٍ من السكر، كلّ تحاول الفوز بها، فهذه تقفز
فوق ظهر الأخرى، وتلك تُعملُ مخالباها الصغيرة في رجل عدوّتها
تحاول بترها لتمنعها من الوصول إلى قطعة السكر، وأخرى تبطش

بهذه أو بتلك؟ ستقف من غير شك متفرجاً متضحكاً لهذه المعركة العجيبة بين الجيشين الصغيرين، وحول ماذا؟ حول قطعة سكرٍ تافهةٍ لا تساوي شيئاً..

لو صليت صلاةً حقيقيةً تامةً، صلاةً شعرتَ معها أنك ترتفع عن الدنيا وتصل بها إلى الله، ثم نظرت من تلك الأعالي السامقة إلى ما تحتك من هذه الدنيا، تلك التي غادرتها لتوَّك بصلاتك، لشاهدت كل ما فيها، مهما عظم في نظرك، صغيراً لا يكاد يُرى بالعين المجردة، ولرايت أن قطعة السكر الحقيمة التي كانت تتقاتل عليها النملات؛ ما هي إلاّ دنيك التافهة، وأنّ النمل الصغيرة الحمقى التي تتصارع وتتفانى للفوز بتلك القطعة؛ ما هي إلاّ أنت ومجموعة البشر الذين تعاديهم أو يعادونك، وتقاتلهم أو يقاتلونك، وتظفر بهم في النهاية، وبقطعة السكر، أو يظفرون بها وبك.

* * *

الرحلة من الواجب إلى الحقّ

نعم، قد تبدأ الصلاة في شرعنا واجباً «مُروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً» [رواه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه] ومن أجل ذلك كان «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» [رواه مسلم عن جابر بن عبد الله].

هذا الكتاب

لا بدّ من إعادة اكتشاف أنفسنا وعباداتنا وما يحيط بنا من أشياء، وأن ننشئ أبناءنا وبناتنا على منهج فكريّ يساعدهم على إعادة اكتشاف كلّ ما حولهم. هذا المنهج القرآنيّ ينتظم معظم السور والآيات، فالمجتمع الذي ينشأ على هذا المنهج سيجد نفسه باستمرار في حالة "إعادة اكتشاف" لنفسه ولما حوله، إننا مدعوون إلى أن نضع على أعيننا صباح كلّ يوم نظّارات جديدة عذراء لننظر من خلالها إلى أنفسنا، وننظر إلى العالم من حولنا وكأننا نراه لأول مرّة، وسنرى حينذاك كم سنكون بهذه النظّارات أقرب إلى الله..

لقد انتشر في حياتنا العامّة، وفي دوائرنا التربويّة والجامعيّة، موادّ وحقول مختلفة في علم الإدارة تُعنى بدراسة أمثل الطرق لاستثمار المشاريع الصناعيّة والتجاريّة والزراعيّة والعمرائيّة، فهل فكّرنا مرّة بإنشاء تخصص أو حقل أو مادة في مدارسنا أو معاهدنا أو جامعاتنا لاستثمار ما هو خيرٌ من كلّ هذه المشاريع، وأعمّ نفعاً للدينا والآخرة، وهو إدارة العبادات، وإعادة اكتشافها، وعلى رأسها ركن الصلاة؟ إنّها: موعدٌ مع الله، وأيّ موعد. إنّه لقاءٌ يحتلّ القمّة في قائمة عباداتنا، أو استثماراتنا الدنيويّة - الأخرويّة.



أحمد بسام ساعي

من مواليد مدينة اللاذقية في سورية عام ١٩٤١. حصل على درجته العلمية الأولى من جامعة دمشق، وعلى الماجستير والدكتوراه في الأدب العربي من جامعة القاهرة. درّس في الجامعات السورية والعربية، وانتقل عام ١٩٨٣ ليعيش في بريطانيا، فدرس في جامعة أوكسفورد، ثم أسس أكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا لتكون أول معهد جامعي في الغرب يؤسسه عربي أو مسلم وينال اعترافاً حكومياً. عمل وما يزال في عدة مجالس وهيئات علمية، وأسهم في تأسيس أكثر من مؤسسة تربوية في بريطانيا، وما يزال يحاضر ويقوم بالإشراف على الرسائل العلمية في الجامعات البريطانية.



من مؤلفاته: "الصورة بين البلاغة والنقد"، "الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد"، "حركة الشعر الحديث من خلال أعلامه في سورية"، "المعجزة؛ إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم"، "إدارة الصلاة؛ إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام".
البريد الإلكتروني: bassamsaeh@hotmail.com

ISBN 978-1-56564-639-1



9 781565 646391 >